دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أطفالنا واللعب في مرحلة الطفولة المبكرة
المصدر:	مجلة الطفولة والتنمية
الناشر:	المجلس العربى للطفولة والتنمية
المؤلف الرئيسي:	العطار، محمد محمود
المجلد/العدد:	مج 3, ع 12
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2003
الصفحات:	187 - 203
رقم MD:	28570
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	نمو الأطفال، الأطفال، اللعب، رياض الأطفال، تنمية المهارات، الابداع، خصائص النمو، الحاجات، المهارات الاجتماعية، نظرية التحليل النفسي، النظرية العقلية المعرفية، فرويد، بياجيه، النظرية السلوكية، نظرية الانسجام والترويح، نظرية الطاقة الزائدة، النظرية التلخيصية، نظرية الاتصال الاجتماعي، نظرية الاعداد للعمل، سيكولوجية اللعب، اللعب الحر، اللعب الايهامي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/28570

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

أطفالنا واللعب في مرحلة الطفولة المبكرة

محمد محمود العطار*

يعتبر اللعب من العوامل التي تدعم التنشئة السليمة ، وقد جاء في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل أن "للطفل حقاً في اللعب على أسرته ومجتمعه" .

واللعب ينمى مهارات التواصل والتفاعل مع البيئة المحيطة ، ويزيد من قدرة الطفل على التعبير الخلاق والإبداع كما أنه يتيح له مساحة من الحرية للتعبير عن نفسه في إطار مقبول اجتماعياً ، وممتع له وللمحيطين به .

وجميع الناس ، سواء كانوا صغاراً أم كباراً يلعبون ، وهم أيضاً يعرفون أن اللعب متعة . ويعتبر الكبار اللعب على النقيض من العمل ، شيئاً ليسوا مضطرين إلى القيام به . وإنه لمن المؤلم حقاً أن يمنع بعض الآباء أطفالهم عن اللعب ، أو يعدون اللعب مضيعة للوقت ومفسدة له ، وليس له أية فائدة ، ويخطئ من يظن أن اللعب وقف على الصغار ، فالصغار والكبار يلعبون ، والذين يلعبون في الصغر ينتظر أن يلعبوا في الكبر ، ولا يرون في ذلك شراً أو مفسدة ، بل خيراً .

وممارسة الأطفال للعب هو استهلاك لطاقات الطفل ، وتوجيهها إلى البناء لا الهدم ، فلو أتيحت لتلك الطاقات منافذ للعب ؛ لانطلقت تبني لنا الأبطال ، ولصار هؤلاء الأبطال قدوة للنشء ، فاللعب هو السبيل لبناء الشخصية المتكاملة للإنسان .

* ماجستير في التربية ، باحث مهتم بقضايا الطفولة ، باحث دكتوراة بكلية التربية جامعة طنطا ، فرع كفر الشيخ .

إن اللعب عند الطفل هو ميدان تعبيره ومسرح خيالاته ، وهو الفرصة القيمة التي يتصل فيها بما حوله ، وهو المعمل الذي يختبر فيه قوته وقوة غيره ، وعن طريقه ينمو حسياً وذهنياً واجتماعياً ، كما يعدل من سلوكه وتفكيره [1] .

ويعتبر اللعب مطلباً حيوياً للحياة النفسية السوية والصحة النفسية لأطفالنا في مراحل النمو المتعاقبة ، ويعد اللعب بالنسبة للأطفال عملية أساسية تواكب النمو الحركي ، كما نجد أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع جوانب النمو الأخرى ، كالنمو الحركي ، والاجتماعي ، والانفعالي ، والعقلي ، واللغوي [2] .

ولقد أدرك المسلمون أهمية اللعب عند الأطفال منذ بدايات التربية في مرحلة الطفولة المبكرة ، فاهتم الغزالى بموضوع اللعب بالنسبة للصغار ، حيث إن اللعب له ثلاث فوائد هي ترويض الجسم وتنمية العضلات وتقويتها ، ثم الوظيفة الثانية هي إدخال السرور في قلب الصغار ، أما الوظيفة الثالثة فهي راحة الطفل من تعب الدروس [3] .

ويرى بياجيه (Piaget) أن الأطفال في الشهور الثماني عشرة الأولى ، وفي سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية يتعلمون قدراً كبيراً وبصورة أكثر فعالية مما يتعلمون في أي وقت آخر بعد ذلك ، وهذا يتم بصورة كلية تقريباً من خلال اللعب ، فالأطفال حين يصلون إلى سن الروضة يكونون قد اكتسبوا مخزوناً من الخبرات ، ويستمرون في ممارستها ، كما يعرضون أنفسهم لتحديات إضافية [4] .

إن اللعب من الأشياء الأساسية في حياة الطفل ، فهو يعبر عن حاجته إلى الاستمتاع أو السرور وإشباع الميل الفطري إلى النشاط والترويح . كما أنه ضرورة بيولوجية لبناء ونمو شخصية الطفل المتكاملة ، كما يعد وسيلة الكبار لكشف عالم الطفل ، ووسيلة الطفل للتعرف إلى ذاته وعالمه ، ويمهد عنده سبل بناء الذات المتكاملة في ظل ظروف تزداد تعقيداً ويزداد معها توافقاً ، ومن الصعب فصل اللعب عن العمل ، فقد يصبح اللعب عملاً إذا أصبح قسراً ، وخلا من الدوافع والمتعة ، وقد يصبح العمل لعباً إذا اتصف بسمات اللعب المميزة . فالتربية الجيدة هي التي تجعل العمل يقرب من اللعب ، ولا تحول اللعب إلى عمل تحت أي ظرف [5] .

تعريف اللعب عند الأطفال :

كثرت التعاريف التي تناولت اللعب ، فقد عُرف اللعب بأنه ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ ، وعرفه بياجيه (Piaget) أنه عملية تمثل أو تعلم عمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد ، فاللعب والتقليد والمحاكاة أجزاء لا تتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء ، كما يعرف (جود) اللعب بأنه نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية ، ويستغله الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصياتهم بأبعادها المختلفة الجسمية والعقلية والوجدانية ، ويرى آخرون أن اللعب نشاط حر يمارسه الناس أفراداً أو جماعات صغاراً أو كباراً بقصد الاستمتاع ، دون أي دافع آخر [6] . وتشير الموسوعة البريطانية إلى أن اللعب هو "أي نشاط طوعي من أجل السرور". أما (شابلن) ، فيعرف اللعب بأنه " نشاط يمارسه الناس أفراداً وجماعات بقصد الاستمتاع ، دون أى دافع آخر " [7] ، ويمكن تعريف اللعب بأنه " ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته ، وليس لتحقيق أي هدف عملي " .

اللعب وعمر الطفل :

يعتبر اللعب بمختلف صوره نشاطه سائداً في حياة الطفل ، وخاصة مرحلة ما قبل المدرسة . وعن طريق اللعب يمكن أن يتقدم نمو الطفل في جوانبه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والحركية ، ويعتبر اللعب وسيلة لاستغلال ما لدى الطفل من طاقة زائدة ، وتوجيه هذه الطاقة وجهات بناءة ، ويعتبر اللعب أداة يعمد إليها الطفل للتعرف على العالم الذي يعيش فيه ، ويعتبر اللعب أحد العوامل الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه .

ففي العامين الأولين وحتى سن الثالثة يكون اللعب فردياً ، استجابة لحاجة الطفل ورغبته في إشباع بعض حاجاته ، ويتعلم الطفل أثناء اللعب بعض الأساليب والأنماط السلوكية والاجتماعية ، مثل أصول اللعب ، ومراعاة أدوار الآخرين ، واحترامه لأفكارهم، وتظهر عنده روح التعاون ، ويكون علاقات وصداقات جديدة ، ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب ، ويقل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات .

وإذا كان الطفل في حاجة إلى النشاط والحركة ، يجب على الآباء والمربين أن يغرسوا فيه روح المشاركة والإقدام والمبادأة منذ فترة الطفولة المبكرة .

وفي سن الثالثة تستطيع الأم في أثناء اللعب أن تشارك الطفل في الأنشطة الحركية التي تشعره باللذة ، وتتيح مزيداً من النضج وقدراً من المهارة ، وتولد لديه الرغبة في الإنجاز والإحساس بالنجاح ، مستغلة حبه للحركة واللعب ، وحاجته للنشاط ، فتدفعه إلى التمثيل الحر التلقائي ، الذي يميز هذا العمر ، ويستطيع الطفل أن يقوم ببعض التدريبات البدنية المختلفة ، ومن هنا كانت الحاجة للنشاط والحركة واللعب من الحاجات العضوية الهامة التي تساعد على النمو الجسمي للطفل ، وتؤدي إلى إشباع حاجات أخرى ترتبط بالنشاط الحركي ، وتؤثر في تشكيل السلوك السوي للأطفال [8] .

وفي الرابعة يكتسب قدراً كافياً للتوجه المكاني ، والدقة في الحركة ، ويستطيع أن يحرك أجزاء بدنه بمهارة ، بعد أن كانت استجابات بدنه تتخذ صورة كلية شاملة ، ويحاول الطفل التمرن على حركات التسلق والحجل والقفز ، وحركات التوازن ، حتى يصبح أكثر قدرة على القيام بها في نهاية هذه المرحلة .

ويأخذ النمو الحركي تطوراً كبيراً في تثبيت المرحلة ، حيث ينمو لدى الأطفال عدد من المهارات الحركية التي تتسم بزيادة الضبط والاتساق في النشاط الحركي الخاص بالعضلات الدقيقة ، وارتباط ذلك بالنمو الإدراكى والعقلي ، وتتضمن هذه المهارات الحركية نمو قدرة الطفل على استخدام الألوان والأقلام ، وعلى تتبع أو تقليد التصميمات المختلفة .

أما من حيث نمو المهارات اليدوية ، فيستطيع في سن الثالثة أن يبني برجاً من تسعة مكعبات ، بينما لا يستطيع طفل الثانية أن يبنى أكثر من ستة مكعبات ، وفي سن الرابعة يستطيع أن يقلد مربعاً مرسوماً أمامه ، وأن يكمل بعض الأجزاء الناقصة في رسم الرجل، وفي سن الخامسة تكون حركاته الدقيقة قد ازدادت تمايزاً واستقلالاً ، فيستطيع أن يرسم رجلاً بقدر من الوضوح ، وأن يستخدم المقص ، وأن يقوم بعمل أشكال من الصلصال ، ويتعلم الطفل أن يعلق ملابسه ويلبس حذاءه ، ويقوم بغسل وتنظيف أدواته الخاصة ، وهكذا يصل الطفل في نهاية هذه المرحلة إلى مستوى النمو الحركي ، ويقترب مما هو عليه لدى الكبار ، كالمشي والتسلق والجري والوثب ، كما يقوم بكل من هذه المهارات بدرجة من التوافق ، وتتميز حركاته تدريجياً بالسرعة والانتظام ، وخاصة تلك الحركات التي تقتضي استخدام العضلات الدقيقة لليد والأصابع [9] .

أهميـــة اللعـــب وفـــوائده :

يكاد اللعب أن يكون الوظيفة الرئيسية للطفل ، حيث يقضي فيه معظم أوقاته .. يأخذ اللعب مكانة مهمة في العملية التربوية ، لما يقدمه من فوائد ، فهو الجسر الذي يصل بين الطفل والحياة ، وهو نواة تتمحور حولها حياته المستقبلية . ويعتبر اللعب طريقة لضبط سلوك الطفل وتصحيحه ، ولدعم نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي . فمن الناحية الجسمية ، ينشط اللعب أجهزة الجسم ويقوي العضلات ويصرف الطاقة الزائدة ويكسب اللياقة البدنية .

أما من الناحية العقلية ، فاللعب يساعد الطفل على أن يدرك جيداً عالمه الخارجي وينمي مهاراته اليدوية والعقلية ، ويقوم بالاستكشاف ، فيتعلم ويحصل على المعلومات بنفسه ، وتزداد الحصيلة المعرفية واللغوية ، ويتدرب على حل المشكلات ، وتنمو لديه روح الإبداع والابتكار .. ويساعد اللعب على نمو الطفل من الناحية الاجتماعية ، فيتعلم النظام ويحترم الجماعة ، ويدرك قيمة التعاون والمصلحة العامة ، ويقيم العلاقات الجيدة مع الآخرين ، ويتعاون معهم في حل المشكلات ؛ مما يساعده على التخلص من الخجل والتمركز حول الذات ، كما يتعلم السلوك الخلقي وضبط النفس والصبر والإحساس بشعور الآخرين ، ويكون صورة سليمة عنهم وعن الآخرين [10] .

وبهذا يعتبر اللعب أداة هامة ونشاطاً هادفاً يساعد على نمو الأطفال بشكل طبيعي ، كما يسهم في عمليات التعلم واكتساب الخبرات الجديدة وممارسة نشاطات تسهم في مقابلة المتطلبات الأكاديمية أو الحياتية على حد سواء . ويمكننا التعرف على أربعة جوانب رئيسية تجعل من اللعب أداة هامة للنمو ، وهي [11] :

1 – أن اللعب نشاط طبيعي يميل إليه الأطفال بشكل تلقائي ويمارسونه من أجل مواصلة عمليات النمو ، كلما سمحت لهم الظروف بذلك .

2– أنه من أجل تعزيز مكانة اللعب كأداة للنمو ، فإن الأمر يتطلب توفير الفرص لممارسته ، بشرط أن تتناسب نشاطات اللعب مع مراحل النمو المختلفة .

3 – أن اللعب يؤدى إلى مساعدة الطفل على النمو ، متى وجد تشجيعاً ومشاركة من الكبار في البيئة المحيطة .

4 – أن اللعب في مجموعات يساعد الطفل على تنمية مهاراته الاجتماعية ، ويعمل على استثارة العمليات المناسبة لمواصلة النمو والتطور ، خاصة في مجالات الاتصال والتقليد والمحاكاة .

واللعب يشبع حاجات الطفل ، وأهمها الحاجة إلى اللعب ، والحاجة إلى التملك، والحاجة إلى السيطرة ، وتأكيد الذات والحاجة إلى الاستقلال . وللعب فوائد تشخيصية، كما أن له فوائد إرشادية أو علاجية ، فهو يتيح فرصة التنفيس الانفعالي عن التوترات التي تنشأ عن صراع أو إحباط سابقين ، فيعبر الطفل عن انفعالاته ويفرزها ، وقد يجد في أثناء لعبه حلاً لصراعاته أو مشكلاته ، فنجده أحياناً يهمل دمية تمثل شخصية معينة ، أو يرفضها ، أو يكسرها ، وعلى العكس من ذلك .. يمكن أن يتقرب من أخرى تمثل شخصية محببة إليه ، فيضمها ويقبلها ويناجيها ، فهو – أي اللعب – خير وسيلة لتصريف قيود مكبوتة ، نتيجة أوامر ونواه وتربية مشوهة .

ويحقق اللعب أغراضاً وقائية ، كالتمهيد لأحداث جديدة متوقعة في الأسرة ، كالتمهيد لحادثة ميلاد ، أو وفاة في الأسرة ، وذلك للوقاية من ردود الفعل المعروفة من غيرة أو غضب أو حزن حين يفاجأ بذلك الحدث . وفي حالات كثيرة يستخدم اللعب لتعديل سلوك غير مرغوب فيه ، كحالات الخوف من موضوع معين ، فيمكن تحصين الطفل تدريجياً بتعويده على دمية تمثل الموضوع موضع الخوف في مواقف سارة ومرضية ومتكررة ، حتى يزول الخوف والحساسية [12] .

وبذلك نرى أن اللعب أنفاس الحياة بالنسبة للطفل ، فهو حياته وسعادته ومتعته ، وهو تعلم واستكشاف وتعبير عن الذات وفرصة للنمو ووسيلة للتدريب .

وأخيراً .. إن اللعب يسهم في تربية أطفالنا تربية سليمة متوازنة خالية من المشكلات والانحراف ، وهو واجب على الآباء والمربين لخلق المتعة في نفوس أطفالهم وبث الطمأنينة في قلوبهم وإدخال المعرفة إلى عقولهم .

النظريات المفسرة للعب عند الأطفال :

قام المربون وعلماء النفس بدراسة اللعب ومحاولة إيجاد تفسير له ، فأوجدوا عدة نظريات ، كان أبرزها ما يلي [13] :

[1] نظرية التحليل النفسي :

يفسر فرويد (Freud) اللعب وفقاً لمبدأ اللذة والألم ، فيذهب إلى أن الطفل أثناء ، يميل الآخرون إلى التدخل لإفساد متعة سروره .. ويرى أدلر (Adler) في لعب الأطفال مرآة لحاجات الطفولة التي يمكن إشباعها عن طريق النشاط الجسمي . وعلى هذا : فإن لعب الأطفال فيه إشباع لحاجاتهم ، وتعويض لما يفشلون في تحقيقه في الواقع .

ويرى أنصار التحليل النفسي الفرويدي أن اللعب يساعد على التخفيف مما يعانيه الطفل من القلق ، أي أن اللعب تعبير رمزي عن رغبات دفينة محبطة ، أو متاعب لا شعورية [14] .

ويؤخذ على هذه النظرية أنها اشتقت أصولها من العمل مع الأفراد المضطربين انفعالياً . وما قد يصدق على هؤلاء المضطربين انفعالياً ، قد لا يصدق على الأسوياء .

[2] النظرية العقلية المعرفية :

اعتبر بياجيه (Piaget) اللعب مقياساً للنمو العقلي المعرفي ، وعرفه بوصفه سلوكاً استيعابياً خالصاً ، بمعنى : أنه تطبيق للتخطيطات القديمة على الموضوعات الجديدة ، ويرى (بياجيه) أن لكل من اللعب والتقليد أهمية في عملية النمو ، وأن اللعب لا يعكس فقط طريقة تفكير الطفل في المرحلة التي يمر بها ، بل ويسهم أيضاً في تنمية قدراته المعرفية .

وقد قسم (بياجيه) اللعب تبعاً لمراحل النمو المعرفي إلى ثلاث مراحل أساسية ، هي:-

1- مرحلة اللعب التدريبي - وتقابل المرحلة الحسية الحركية .

2- مرحلة اللعب الرمزي - وتقابل مرحلة ما قبل العمليات .

3- مرحلة اللعب وفقاً لقواعد وتقابل مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة .

ولقد عارض كثير من العلماء نظرة (بياجيه) إلى اللعب على أنه عملية تمثل خالصة مستقلة عن التنشئة الاجتماعية .

ووصف فيجوتسكي (Vygotsky) اللعب باعتباره خلق الطفل لموقف متخيل ، وينشأ من الضغوط الاجتماعية كما يرى أن اللعب قوة تدفع بنمو الطفل في جميع الجوانب ، وأن التخيل يمثل جوهر أنواع اللعب - بما فيها الألعاب ذات القواعد - الذي يمثل تخيلاً ضمنياً أثناء ممارسته .. وهو يرى أن اللعب يعطي الطفل فرصة للتفكير المجرد .

هذا .. وتتعارض آراء بياجيه وفيجوتسكي في اللعب في نقطتين أساسيتين :

أولهما : اعتبار بياجيه اللعب بديلاً طفولياً للتفكير الناضج ، بينما يراه فيجوتسكي خطوة نحو النظام التصوري .

ثانيهما : أن بياجيه اعتبر اللعب نشاطاً سائداً في كل حياة الطفل ، بينما يرى فيجوتسكي أن اللعب يوجد جنباً إلى جنب مع أنشطة الطفل الواقعية ، وأنه القوة الرئيسية في نموه .

[3] النظرية السلوكية :

انبثقت النظرية السلوكية في تفسير اللعب من أعمال سكنر (Skiner) وثورنديك (Thorndike) وهل (Hull) بندورا (Bandura) ودولارد وميللر (Dollard & Miller) .. وقد تركزت اهتماماتهم على الدور الذي تلعبه البيئة في تشكيل لعب الطفل .. فازدهار اللعب يحتاج لاستثارة البيئة المحيطة بالطفل واتصاله بالأقران واستحسان الآباء لممارسته، بالإضافة إلى توافر المكان والوقت المناسبين لممارسة الطفل لأنواع اللعب .. ويخضع اللعب لنفس القواعد الأساسية للتعلم ، ومنها :

أ - الدافعية :

إذ يعتبر السلوكيون أن الوفاء بالاحتياجات الجسمية هو الدافع القوى والأساسي وراء اللعب ، وأن النشاط الحيوى في اللعب هو استجابة لهذا الدافع .

ب - التدعيم :

فسلوك الأطفال في اللعب يميل إلى التكرار بفضل التدعيم الذي يتلقاه ، فإذا كوفئ السلوك ؛ فسوف يميل الطفل إلى تكراره . وإذا تم تجاهله أو عقابه ، فمن المرجح أن يقل تكراره .

جـ - المحاكاة :

أشار دولارد وميللر (Dollard & Miller) ، باندورا (Bandura) إلى أهمية المحاكاة في اكتساب السلوكيات المختلفة .. ويستمر الطفل في المحاكاة إلى الحد الذي يقف عندما يتعلمه أو يصبح قادراً على ترجمة النموذج الذي يقلده .. ومن المحتمل أن

يؤدي لعب المحاكاة إلى إفادة السلوك الاجتماعي اللاحق ويكون أكثر نفعاً بشكل مباشر، حيث يستخدمه الطفل في تخزين الانطباعات ، وتمثلها أو تخفيف حدة القلق ، أو يكون أكثر نفعاً لجماعته في تنقية أحكامها وعقائدها .

[4] نظرية الاستجمام والترويح :

تعتبر من أقدم النظريات التي تناولت اللعب .. ويرى أصحابها - وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني لازاروس (Lazarus) - أن وظيفة اللعب الأساسية هي راحة العضلات والأعصاب من عناء الأعمال .. فاللاعب في نظرهم يستخدم في ألعابه طاقات عضلية وعصبية غير الطاقات التي أرهقها العمل ، وبذلك فإن اللعب يتيح فرصة الراحة للمراكز المرهقة .

كما ترى هذه النظرية أن اللعب وسيلة لاستعادة النشاط الذهني والبعد عن مشاغل الحياة من خلال التسلية والرياضة ، ووسيلة للترفيه بعد العمل [15] .

وقد تعرضت هذه النظرية لكثير من النقد ، منه ما يلي :

1- إذا كانت وظيفة اللعب تحقيق الراحة من عناء الأعمال ، لكان الكبار أشد حاجة للعب من الصغار .

2- أن الأطفال يبدأون اللعب بمجرد استيقاظهم ، على الرغم من أن أجسامهم تكون قد نالت قسطاً من الراحة .

[5] نظرية الطاقة الزائدة :

تنسب هذه النظرية إلى فردريك شيلر F. Shelar ، وهربرت سبنسر H. Spencer، وتشير إلى أن وظيفة اللعب هي التخلص من الطاقة الزائدة عند الطفل .. فالطفل يحتاج إلى ممارسة مجموعة من أنشطة اللعب ، حتى يستطيع تقليل الطاقة ، وأن اللعب تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة ، ويمكن الاستفادة من طاقة النشاط الزائدة هذه في عمل مفيد بتحويلها من التنفيس غير الهادف إلى التنفيس الهادف .. كما يمكن الاستفادة من تلك النظرية في مساعدة الأطفال مرتفعي النشاط في تفريغ طاقاتهم من خلال ممارسة الأنشطة المعدة لهم ، إلا أن هذه النظرية تواجه اعتراضاً ، وهو أن الطفل قد يلعب ويصر على اللعب ، رغم تعبه أو إعيائه فليس اللعب مقصوراً على من لديه طاقة زائدة .

[6] النظرية التلخيصية :

قدم هذه النظرية ستانلي هول Stanly Hill – وهو يرى أن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال المتعاقبة ، وأن كل طفل يلخص تاريخ الجنس البشري في لعبه .. فالطفل وهو يعوم أو يبني الكهوف أو يتسلق الأشجار ، أو يقوم بعمليات القبض والصيد ، فإنما يلخص في لعبه أدوار المدنية التي مرت عليه . ولذا .. فإن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال سوف يقدمها للجيل التالي الذي يمكن أن يضيف إليها .

وهذه النظرية قد انتقدت فيما ذهبت إليه من جميع ما يأتي به الطفل من ألعاب هو مجرد تمثيل مرتب لمظاهر النشاط التي بدأت في العصور السابقة ، كما يؤخذ عليها إرجاعها اللعب إلى الميول الوراثية فقط ، وإهمال أثر البيئة والعقل البشري لإن الصفات المكتسبة لا تورث .

كما أن الإنسان يؤدى أدواراً حديثة العهد ، فكل عصر يتطور فيه الإنسان يبتكر ألعاباً ويمارس نشاطات تلزمه اليوم ، وقد يستغني عنها غداً ، فنشاطات الإنسان وليدة عصرها ، وقد يمارس الطفل هذه النشاطات ، كما قد يمارسها الإنسان الكبير .

[7] نظرية الاتصال الاجتماعي :

حسب هذه النظرية يقلد الطفل أنماطاً سلوكية اجتماعية ، حيث يقلد الولد أباه ، وكذلك الرجال في سلوكهم وعملهم ، كما تقلد البنت أمها والنساء الأخريات في سلوكهن وأعمالهن ، فالأطفال عادة ما يلعبون ألعاباً تساير ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه ، وتمثل طباع آبائهم وأجدادهم ، كما يقلدون العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع ، مثل عادات الطعام والكرم وطريقة المخاطبة ، وغيرها مما هو سائد في مجتمعهم [16] .

[8] نظرية الإعداد للعمل أو للحياة :

ترجع هذه النظرية إلى كارل جروس Karl Gross وتسمى أحياناً بالنظرية الغريزية، وقد فسرت هذه النظرية اللعب على أنه ألوان من النشاط الغريزي الذي يلجأ إليه الإنسان

منذ صغره ليتدرب على مهارات الحياة الأساسية ويتقنها .. فما يقوم به الطفل من حركة دائمة لليدين والرجلين والأصابع والجسم وغيرها تهدف إلى السيطرة على أعضاء الجسم وتوظيفها في المستقبل ، وأن ألعاب الصغار ما هي إلا تقليد لأدوار الكبار وإعداد لها، فاللعب بالأسلحة لدى الأولاد هو استعداد غريزي لدور المقاتل ، وألعاب الخياطة والطبخ والعناية بالدمى للبنات هو استعداد غريزي لأدوار تدبير المنزل وتربية الأطفال والأمومة ، ولعب الأولاد والبنات في بناء البيوت ولعب أدوار الزوج والزوجة هو استعداد غريزى للحياة الزوجية ومسئولياتها .

ويؤخذ على النظرية افتراضها توجيه الغريزة للعب في الإعداد ، كما يؤخذ عليها القول بأن كل ما يؤديه اللعب من وظائف هو الإعداد للمستقبل .

ومما يجدر ذكره أننا لا نستطيع أن نتبني رأياً واحداً أو نظرية واحدة شاملة جامعة في تفسير ظاهرة اللعب ، بل يمكن تفسيره بالتوليف بين هذه النظريات وبالأخذ بها مجتمعة .

أنـــواع اللعـــب :

يمكن تصنيف أنماط اللعب عند الأطفال فيما يلي :

[1] اللعب التدريبي أو الوظيفي :

يبدأ هذا النمط من اللعب منذ الميلاد حتى السنتين تقريباً ، وغالباً يرتبط لعب الطفل في تلك المرحلة بجسمه أو بالمحيطين به ، ويكتسب الطفل بعض المهارات ، مثل التآزر الحس حركي الضروري لممارسة الموضوعات في المكان والزمان ، ويرى العلاقة السببية بينهما [17] ، ويحدث هذا اللعب الوظيفي عادة استجابة للأنشطة العضلية وللحاجة للتحرك والنشاط .. فالطفل يقبض على الأشياء أو يؤرجحها لمجرد المتعة التي يجدها في ذلك ، ولا تكون في البداية لغرض التعلم أو الاكتشاف ، حيث إن فعله هنا يعطيه الإحساس بأنه يسيطر عليها ويخضعها لقواه [18] .

[2] اللعـب الفـردي :

ويسود هذا النوع من اللعب في السنوات المبكرة من عمر الطفل .. وقد نلاحظ طفلاً يلعب بجانب طفل آخر أو قريب منه ، ولكن كلا الطفلين مشغولان باللعب الفردي .. ويكون

لكل طفل الرغبة في اللعب بمفرده باستخدام الأدوات الخاصة به ، ولا توجد محاولات للاشتراك مع الآخرين أثناء اللعب .

وينقسم اللعب الفردي تبعاً لتقسيم بارتن Parten إلى الأنواع التالية [19] :

أ – اللعب غير المنشغل الشاغر :

ويبدأ في العامين الأولين من عمر الطفل بالملاحظات الشاغرة ، حيث ينتقل الطفل سريعاً بملاحظاته وانتباهه من موضوع إلى موضوع ، فهو أخاذ نباذ ، يأخذ الشيء ثم سرعان ما ينبذه لينتقل لموضوع آخر ، وهو حينما لا يجد ما يشغل به نفسه يتحول انتباهه إلى جسمه ، ويمضي يلعب بأعضائه المختلفة ، وتتطور هذه الملاحظات الشاغرة إلى نوع من اللعب يطلق عليه الملاحظات المتطفلة أو اللعب التطلعي (لعب المشاهدة) Looking on Play الذي يبدأ عندما يستمتع الطفل بملاحظة ألعاب الأطفال الآخرين ، وقد يشترك معهم بالحديث اللفظي ، لكن دون أن يشترك معهم في ألعابهم .

ب – اللعب الانعزالي (الانفرادي) :

وفيه يلعب الطفل بمفرده مع دميته أو لعبه الخاصة ، مستقلاً في نشاطه ولعبه عن الآخرين ، لذا يطلق على هذا الشكل من اللعب : اللعب الانعزالي المستقل ، وهناك نوع من اللعب الانفرادي يطلق عليه اللعب الانفرادي المتناظر ، وفيه يلعب الطفل من أطفال آخرين مع احتفاظه بفرديته ، ويحدث حينما يجتمع الأطفال في مكان ما ليقوم كل منهم بنشاطه منفرداً عن نشاط الآخرين ، ومقلداً لما يقومون به .

[3] اللعب الجماعي :

ولا يظهر هذا النوع قبل الثالثة أو الرابعة من العمر ، حيث يلعب الأطفال بعض الألعاب القليلة معاً ، ومن الشائع في هذا اللعب أن يخطط الطفل لبعض الأنشطة ، ويأتي بطفل آخر ليلعب معه ، وكلما تقدم الطفل في العمر يزداد التخطيط للعب ، وفي مرحلة ما قبل المدرسة يقلد الأطفال في لعبهم ألعاب الأطفال الآخرين .

وينقسم اللعب الجماعى إلى عدة أنواع ، منها :

أ – اللعب الموازي :

يشيع هذا النوع من اللعب في سن الثالثة .. وهو لعب مستقل جنباً إلى جنب يقوم به

اثنان أو أكثر من الأطفال ، وهم يعملون نفس الأشياء تقريباً ، لكن بدون تعاون فعال ، وإن كانت باهتمام متزايد ، بسبب وجود نشاط البعض الآخر (مثل : لعب اثنين من الأطفال كل منهما لبناء بيت – مثلاً) ، وقد يتبادل الأطفال المشاركين الحديث القصير مع بعضهم البعض ، لكن دون مشاركة فعلية في اللعب معاً ، وقد يقلد الطفل أقرانه في ألعابهم ، ويلعب لعبته وهو بعيد عنهم .

ب – اللعب الترابطي :

يظهر هذا النوع من اللعب ابتداء من الرابعة من العمر ، وفيه يلعب الطفل مع أطفال آخرين في أنشطة متشابهة منظمة بطريقة فضفاضة ، أي أن الطفل يلجأ إلى إنشاء أشكال من الجماعات ، يشاركها في الأنشطة المتشابهة ويستعمل نفس المواد والألعاب ، ويأخذ الأطفال الأفكار من بعضهم البعض ، ويستعيرون من بعضهم اللعب والأدوات ، ويراقبون أنشطة الأطفال الآخرين وينفذونها معاً .

جـ – اللعب التعاوني :

وهو نوع من اللعب يتضمن تنظيماً اجتماعياً معقداً لنشاط مجموعة الأطفال المشاركين فيه ، وتكون هناك أهداف عامة متفق عليها ، يشترك فيها اللاعبون ، إلى جانب سعي كل طفل منهم لتحقيق غرض خاص به .. ويبدأ بتعرف الأطفال المشاركين على بعضهم ، وتعرفهم على أهداف اللعبة ، ومعرفة متطلباتها ، ويخضع كل طفل في لعبه لروح الفريق ، ويؤدي عملاً أساسياً يطلب منه ، ويخضع لرائد أو زعيم يوجه نشاط الجماعة في ألعابها ، وهناك تقمص أدوار متبادلة (وينتظر كل فرد في جماعة اللعب دوره) ، ويكون هناك إحساس قوي بالانتماء أو عدم الانتماء للجماعة ، ويكون هناك تنظيم للمجموعة، بغرض عمل منتج معين أو التمثيل الدرامي لموقف أو لعب لعبة منظمة ، ويشمل الأهداف ويقسم الجهد والتمايز في أخذ الأدوار وتنظيم الأنشطة .. .. الخ

فاللعب الجماعي ينمي شخصية الطفل ، ويزيد من اهتماماته الاجتماعية خلال فترة ما قبل المدرسة ، كما أن الأطفال الذين يحرمون فرص اللعب الجماعي ، إنما يضيعون تجربة تعلم اجتماعي حية ، فيكونون أقل من الآخرين ثقة بذواتهم وتأكيداً لها ، سواء في داخل الأسرة أم خارجها ، كما أن غياب الطفل عن المنزل لفترة قصيرة للاختلاط بزملاء جدد واللعب معهم من شأنه أن يسهم في إعداده إعداداً مناسباً لسنوات المدرسة المقبلة [20] .

[4] اللعب الحر :

في هذا النوع من اللعب يعتمد الطفل على استخدام جسمه وقواه البدنية بطرق مختلفة وغير منتظمة ، ويكتسب فيه الطفل مهاراته البدنية وتوافقه الحركي ، كما يفعل الطفل ما يريد وقتما يريد ، وبالشكل الذي يختاره ، ولا توجد هنا قواعد أو تنظيمات [21] .

وهذا النوع من اللعب هو أول ما يظهر من مظاهر اللعب عند الأطفال ، ويستمر لفترة طويلة من حياة الطفل ، حيث يبدو حراً تلقائياً ، ومن البديهي أن يكون بدون قواعد وبدون تنظيم ، ويظهر في حياة الطفل اليومية ، مثل : دفع حجر إلى الأمام بالقدم ، أو الجري في كل اتجاه بدون هدف معين . وهذا السلوك إن دل على شيء فإنما يدل على طاقة الطفل البدنية ، فالطفل فيه يلعب حينما يشاء ويكف عن اللعب إذا ما أراد ، فهو ممارسة مفتوحة أمام الطفل ، وقد يلعب الطفل فيه بمفرده أو مع آخرين .

واللعب الحر يزود الطفل بوسيلة من أفضل الوسائل للتعبير عن نفسه .. فمجرد معرفة الطفل أن له الحرية في اختيار النشاط الذي يروق له ؛ يزول التوتر عنه . لهذا يستحسن تخصيص فترة للعب الحر في بداية اليوم ، ليسمح للأطفال بأن يروحوا عن أنفسهم ، ويزول عنهم أي توتر نفسي يعانون منه ، ويراعى في أثناء لعب الأطفال الحر أن تتاح لبعضهم الفرصة للإنصات إلى الموسيقى ، وأن ينشدوها على نغماته ، أو يقضوا الوقت في الدق بأقدامهم أو الرقص ، في حين يبني آخرون مكعبات أو يعبثون بالماء ، أو ينطلقون إلى الكتب المصورة .. .. الخ

[5] الألعاب التمثيلية :

ويطلق عليها اللعب الدرامى ، وأحياناً يطلق عليها لعب الأدوار . وهذه الألعاب التمثيلية أو الدرامية لها قيمة كبيرة في نمو الطفل ، فالطفل حين يتقمص دوراً ما ، فإنه غالباً ما يطور لعبه ويكتشف حدوداً جديدة للدور الذي يتقمصه ، وعندئذ يقوم بتصميم مشاهد جديدة يرويها بشكل فيه تطور ، ومن خلال هذا النمط من اللعب يكتسب الطفل مزيداً من الإدراك للبيئة المحيطة به ، ويطور مضموناً للعب له معنى بالنسبة للطفل . وتنطوي الألعاب التمثيلية على الكثير من المهارات الحركية ، وكثير من الخيال والمغزى

الإبداعي . وتنمية القدرة اللغوية والمهارات الاجتماعية ، وتساعد على تحقيق الرغبات بطريقة تعويضية والتخلص من الضيق وشحنات التوتر والغضب ، كما تساعد على تحقيق الذات وتوثيق العلاقة مع الآخرين ، وفي اللعب التمثيلي يقوم الطفل بإبداع الشخصيات والمواقف التي يجد فيها تعبيراً عن مشاعره الداخلية . فبناء على خبراته الذاتية – كإطار مرجعي – يبتدع الطفل نسخته الخاصة من شخصية الأب والأم أو الرضيع ، وعن طريق ابتداعه لتلك الشخصيات يعبر الطفل عن موقعه من الأسرة كما يراه [22] .

[6] اللعب الإيهامي :

ويعد شكلاً شائعاً للعب في الطفولة المبكرة ، فيه يتعامل الطفل مع المواقف أو المواد ، كما لو أنها تحمل خصائص أكثر مما توصف به في الواقع ، ويضفي الحياة على الأشياء المختلفة ، وتزداد طريقة استخدام الأطفال للأشياء تعقيداً بتقدم النمو .

ويبلغ اللعب الإيهامي ذروته عند الأطفال ما بين الشهر الثامن عشر والسنة السابعة أو الثامنة من العمر ، وهذا يتفق مع تعلم الأطفال الإشارة إلى الأشياء في غيابها ، والاتصال عن طريق الإشارات الرمزية أو اللغة [23] .

ويتعلم الأطفال في لعبهم الإيهامي من الأخوة والمحيطين الأكبر سنا ، غير أن الأطفال الأصغر سناً يتعلمون بالمحاكاة من الأطفال الأكبر سناً ، والأطفال قبل عمر ثلاث سنوات يظهرون اهتماماً بالغاً بالأشكال المختلفة من اللعب الإيهامي ، كالتحدث مع الدمى أو الأشياء غير الحية [24] .

إن أهم ما يتضمنه هذا اللون من اللعب هو التعبير الرمزي أي تحويل البيئة الطبيعية المباشرة إلى رموز ، وأن الذي يجعل من هذه الرمزية في التعبير شيئاً هاماً هو أنها الأساس الذي يقوم عليه كل تفكير ناضج فيما بعد ، فالرياضيات والاستدلال المنطقي واللغة وغيرها .. هي جميعاً تفكير في الأفعال والأشياء بطريقة رمزية . ويرى بياجيه أن اللعب الإيهامي هو التحول من النشاط الوظيفي العملي إلى النشاط التصوري ، أي من الأفعال إلى الأفكار ، وعلى ذلك فإن السماح لهذا اللون من اللعب أن يزدهر وينمو إنما يقدم للطفل فرصة هائلة لكي ينمي قدرته المعرفية التي تمكنه من التفاعل على مستوى تجريدي مع العالم الواقعي فيما بعد .

كما أنه كلما تطور نمو الطفل ازداد استخدامه للمواد بطرق أكثر تعقيداً ، كأن يستخدم الرمل في بناء نفق ، بدلاً من مجرد حفرة بمجرفة ، فالأطفال من خلال لعبهم الإيهامي يؤدون أدوار الكبار ، فقد تلبس إحدى الطفلات أحذية الكبار لتتظاهر بأنها سيدة، وقد يتوصل الأطفال إلى تقبل بعض الأحداث المرعبة عن طريق تخيلها أقل ألماً ، أو تحريفها ، أو تكرارها باستمرار ، بحيث يصبح الطفل الصغير مارداً جباراً ليتغلب على مخاوفه ، والطفل الفقير رجلاً غنياً يوزع الثروة .

ولذلك يمكن اعتبار اللعب الإيهامي مرآة للثقافة السائدة في مجتمع الأطفال ، كما أنه يعكس روح العصر الذي يعيشون فيه ، حيث يعكس الأطفال بالتمثيل الأحداث الجارية في حياتهم اليومية ، كما أنهم يكررون كل ما يسمعونه أو يشاهدونه من خلال المحاكاة للعبهم التي يلعبون بها [25] .

إن قيمة هذا اللون من اللعب قد تغيب – وللأسف الشديد – عن الكثير من الكبار ، بل قد نرى من حين لآخر من يدعو إلى عدم تشجيع الطفل على الاندماج في مثل هذا اللعب ، وحجب كل ما يساعده على ذلك من الألعاب ، حتى لا يغرق في الخيال ، أو يصبح إنساناً غير واقعي ؛ حيث لا نستطيع أن ننكر دور اللعب الإيهامي في حياة الأطفال النفسية .

الهوامش :

1 – حبيب ، مجدى عبدالكريم (2000) : تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة – ط1 – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، صـ152 .

2 – إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : محاضرات في الصحة النفسية – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، صـ94 .

3 – متولى ، فؤاد بسيونى (1990) : التربية ومشكلة الأمومة والطفولة – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ، صـ36 .

4 – الزعبى ، أحمد محمد (1997) : " اللعب عند الأطفال وأهميته التربوية والنفسية " – مجلة التربية – العدد 123 – السنة 26 – قطر ، صـ180 .

5 – بلقيس ، أحمد ، وتوفيق مرعي (1982) : سيكولوجية اللعب – دار الفرقان – عمان ، ص ص 21 ، 22 .

6 – لطف الله ، عفاف (1998) : أوراق تربوية في مشكلات الأطفال والناشئة – ط1 – أشبيلية – دمشق، صـ36 .

7 – بلقيس ، أحمد ، وتوفيق مرعي (1982) : (مرجع سابق) ، صـ 11 .

8– إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : (مرجع سابق) ، ص 96 ، 97 .

9 – (المرجع السابق) ، ص ص 95 ، 96 .

10 – عفاف لطف الله (1998) : (مرجع سابق) ، صـ 38 .

11 – القذافي ، رمضان محمد (1995) : رعاية المتخلفين ذهنياً – ط 1 – المكتب الجامعي الحديث – الإسكندرية ، ص ص 184 ، 185 .

12 – لطف الله ، عفاف (1998) : (مرجع سابق) ، ص 71 ، 72 .

13 – شاش ، سهير محمد سلامة (2001) : اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال ذوى الإعاقة العقلية – ط1 – دار القاهرة – القاهرة ، ص ص 78 – 93 .

14 – لطف الله ، عفاف (1998) : (مرجع سابق) ، صـ37 .

15 – الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 186 .

16 – (المرجع السابق) ، صـ 186 .

17 – عثمان ، فاروق السيد (1995) : سيكولوجية اللعب والتعلم – دار المعرفة للنشر والتوزيع – عمان ، صـ46 .

18 – الناشف ، هدى (1993) : استراتيجيات التعليم والتعلم في الطفولة المبكرة – دار الفكر العربى – القاهرة ، صـ87 .

19 – شاش ، سهير محمد سلامة (2001) : (مرجع سابق) ، ص 97 ، 98 .

20 – الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 184.

21 – إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : (مرجع سابق) ، صـ97 .

22– شاش ، سهير محمد سلامة (2001) : (مرجع سابق) ، ص 102 ، 103 .

23– الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 183 .

24– إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : (مرجع سابق) ، صـ97 .

25 – الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 183 .